

alkhataab atta'leemee fee aljazaa'ir: maqaarba nasya la'alyaat alaansjaam

الخطاب التعليمي في الجزائر: مقارنة نصية لآليات الانسجام

Educational discourse in Algeria: A textual approach to the mechanisms of coherence

حمزة مدار¹، سميرة دين² MEDAR Hamza, DINE Samira

1 جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف، الجزائر h.medar@univ-eltarf.dz

مخبر تعليمية اللغات و التواصل في ظل التكنولوجيا الحديثة، جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف، الجزائر

s.dine@univ-eltarf.dz

2 جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف، الجزائر

تاريخ النشر: 2026/6/12

تاريخ القبول: 2026/5/3

تاريخ الاستلام: 2025/9/25

Abstract : This topic addresses one of the issues of text linguistics, which is concerned with tracking and monitoring the coherence of the didactic discourse. In this vein, the former explores text coherence and its various semantic relations within a set of closely related texts, which, together, form one complete educational segment of middle school education in Algeria. This is particularly relevant as the educational segments system was introduced along with the second-generation curricula following the recent reforms of the educational system. Within this framework, the subject of the research reveals the set of semantic relations that govern the first educational segment of the Arabic language learning book, designed for fourth-year middle school education as a model for research and investigation.

Keywords: text linguistics, coherence, educational segment, semantic cohesion.

ملخص: تتناول هذه الدراسة إشكالية الانسجام في النصوص التعليمية للغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، وذلك في ضوء مناهج الجيل الثاني التي اعتمدت المقاربة النصية، ينطلق البحث من السؤال حول مدى تحقق الانسجام باعتباره معياراً دلاليّاً يتجاوز الاتساق الشكلي إلى بناء علاقات خفية بين المعاني يشارك القارئ في استكمالها، اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، ركّز على آليات الانسجام الأساسية المتمثلة في موضوع الخطاب والعلاقات الدلالية مثل السببية، العموم والخصوص، والإجمال والتفصيل. وقد أظهر التحليل أنّ النصوص المدروسة تنسم بتراط دلالي يعالج قضايا اجتماعية متباينة، مما يوجّه المتعلم إلى إدراك المعاني الضمنية وتوليد نصوص منسجمة، وتوصلت الدراسة إلى أنّ تحقق الانسجام في هذه النصوص ساهم في تكوين لحمة معرفية متكاملة، وعزز الكفاءة الإنتاجية للمتعلمين من خلال تمكينهم من محاكاة بناء نصوص ذات بعد دلالي واضح.

الكلمات المفتاحية : لسانيات النص، الانسجام، المقطع التعليمي، النص، التماسك الدلالي.

المؤلف المرسل: حمزة مدار

1. مقدمة:

شهد قطاع التعليم الجزائري في السنوات الأخيرة تغيرات مسّت الشكل والمضمون، تمثلت في الإصلاحات المعروفة بمناهج الجيل الثاني عامة، وفي تعليمية مادة اللغة العربية خاصّة؛ حيث أفرزت كتباً جديدة بنصوص حديثة أيضاً لاسيما في المقاطع التي تتناول قضايا العلم والتقدم التكنولوجي، حيث تم الاعتماد على نظام المقاطع بدل الوحدات، والمقطع الواحد منها يحوي مجموعة من النصوص موزعة بين المنطوق والمكتوب تدور في فلك واحد خدمة لمحتوى هذا المقطع، حيث النص في المناهج الحديثة هو عماد كل التعلّيمات اللاحقة؛ منه تستقى قواعد النحو وأساسيات البلاغة وتقنيات الإنتاج الكتابي تحقيقاً لمبدأ المقاربة النصية.

وعليه بُني كتاب اللغة العربية الجديد في مرحلة التّعليم المتوسّط على ثمانية مقاطع في كل المراحل لهذا الطور، كما أنّ زمن إنجازه تضاعف عن الوحدة وزاد عدد النصوص، وعليه فإن النصوص المشكلة للمقطع يجب أن تكون منسجمة مع مضمون المقطع لتحقيق الكفاءة الختامية من تدريسه، متمثلة في إنتاج المتعلم لنص يحاكي فيه هذه النصوص؛ وتتوفر فيه معايير النّصية والتي من أبرزها الانسجام بعلاقاته الدلالية المختلفة، والتي يكتسبها المتعلم في هذه المرحلة التعليمية، من خلال النصوص المختارة لتسيير هذا المقطع؛ وعلى ضوء هذا الطرح يرد السؤال المحوري للدراسة هل هناك انسجام بين هذه النصوص والخطابات؟ وما العلاقات التي ساهمت في تحقّقه؟ فالانسجام يمثل المستوى الثاني من مستويات التحليل اللساني النّصي، فإذا كان الاتّساق يهتم بالجانب الشكلي للنص؛ فإنّ الانسجام يبحث عن العلاقات الدلالية في النص وعلاقة القارئ، أما بالنسبة للنصوص التي بين أيدينا، فهي نصوص موجهة لغرض تعليمي ضمن مرحلة عمرية معيّنة أهدافها متعددة، ولعل الهدف الأبرز منها أن يتمكن المتعلم في نهاية المقطع من كتابة نص منسجم يعبر عن مضمون مشابه للمقطع، ومن هنا تكمن أهمية الانسجام واكتشاف هذه العلاقات الكامنة دلاليا في المقطع، ومدى مساهمتها في تحقيق الكفاءة الإنتاجية الختامية، وبناءً على هذا تأتي هذه الدراسة لتبحث عن مجموعة العلاقات التي ساهمت في انسجام نصوص المقطع المعنون بـ "قضايا اجتماعيّة" في كتاب اللغة العربية للرابعة من التعليم المتوسّط. وهذا بالاستعانة بمنهج التحليل اللساني النّصي ضمن

معيار الانسجام، وقد وقع اختيارنا لدراسة الانسجام؛ كون أغلب الدراسات في هذا المجال تميل إلى دراسة الاتساق، كما أنّ نظام التدريس بالمقاطع يعتبر من الأمور المستجدة في الجزائر ويجب أن يسلط عليه الضوء، فنبحث في انسجام نصوص المقطع المذكور وأثرها على النصوص المنتجة من قبل المتعلمين، فما أبرز العلاقات الدلالية التي ساهمت في انسجام المقطع التعليمي؟ وما الروابط الخفية الجامعة بين نصوص المقطع؟ وما أثرها على الكفاءة الإنتاجية لنص المتعلم المطالب بإنتاجه؟ ومن هنا تهدف الدراسة إلى الكشف عن العلاقات الدلالية المكوّنة للانسجام وأثرها في دعم الكفاءة الإنتاجية للمتعلم، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في إطار لسانيات النص، مع التركيز على معيار الانسجام باعتباره مستوى مكملًا للاتساق الشكلي.

2- الانسجام: من أبرز المصطلحات في علم لسانيات النص، وهو المعيار الثاني من معايير النصية والتي تعني مجموعة المعايير التي تميّز النص من اللا نص وعادة ما يرتبط هذا المصطلح بالمعيار الأول الاتساق فالانسجام يهتم بالتماسك الظاهر للنص وأما الانسجام فيعني بالتماسك الخفي وذلك عن طريق مجموعة من العلاقات الدلالية في النص والتي يكتشفها القارئ فدوره في الانسجام يزداد أكثر.

أ- لغة: الانسجام مصدر من الفعل انسجم، وقد ورد تعريفه في معجم لسان العرب في مادة (س ج م): "سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا أو كثيرا والسحابة إذا صبته ودام مطرها " (ابنمنظور، د.ط، صفحة 203)، ما نلاحظه في هذا التعريف اللغوي أنّ المعاجم تتفق على أن المعنى يدور حول الصّب والسّيلان ودوامه حيث توالي قطرات المطر يؤديّ إلى تجمعها مثل تجمع المعاني والمفردات يؤدي إلى تشكل النص المنسجم، فالمعنى اللغوي للمفردة غير بعيد عن المعنى الاصطلاحي.

ب- اصطلاحا: ما إن يذكر علم لسانيات النص حتى ينصرف التفكير إلى تماسك النص وتلك الأدوات والحروف والكلمات الزابطة بين مفرداته وجمله وفقراته، فهل وجود الفقرات والجمل وحروف الربط يقتضي بالضرورة وجود نص؟ طبعا الجواب سيكون بالنفي لأنّ النص شكل ومضمون ، ومن المعروف أنّ نظرة لسانيات النص إلى والخطاب كانت نظرة شاملة لم تقف عند الجانب الشكلي فقط، بل راحت تبحث في

العلاقات الدلالية بين ثنايا النص، فكان البحث عن التماسك المعنوي للنص مكملاً للبحث عن التماسك الشكلي ولهذا كان المعيار الثاني للنصية (دييوغراند، 1998، صفحة 103)، الانسجام الذي يعرف بأنه: "علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقات التماسكية، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحبك مرتبطا بالمعنى" (عفيفي، 2001، صفحة 90). وعلى ضوء هذا التعريف نكتشف أن الانسجام يكون على أساس العلاقات بين معاني النص، فالنص يتشكل من مجموعة عناصر تجمع بينها علاقات معنوية ويفسر بعضها بعضا عن طريق اكتشاف مواطن هذه العناصر في هيكلته وبهذا يتماسك معنويا، إنن يرتبط الانسجام (الحبك) بالمعاني بينما يرتبط الاتساق (السبك) بالألفاظ، وأثناء عملية اكتشاف هذه العلاقات إشارة إلى دور القارئ لأنه هو المكتشف للانسجام.

وبما أن المتلقي هو الرّاصد للانسجام كان من خصائصه الخفاء وعدم التّجليّ لذلك يجب البحث عنه وتحديد آلياته الكامنة بين المعاني المتدفقة في النص فلا ينظر إلى "الانسجام على أنه شيء معطى وموجود في النص بحيث يجب البحث عنه والعثور عليه" (زنيّد، 2010، صفحة 173) وهذا بالضرورة يقتضي وجود قارئ محلّ واسع الفهم والتأويل واع بما يدور حول النص من سياقات مختلفة.

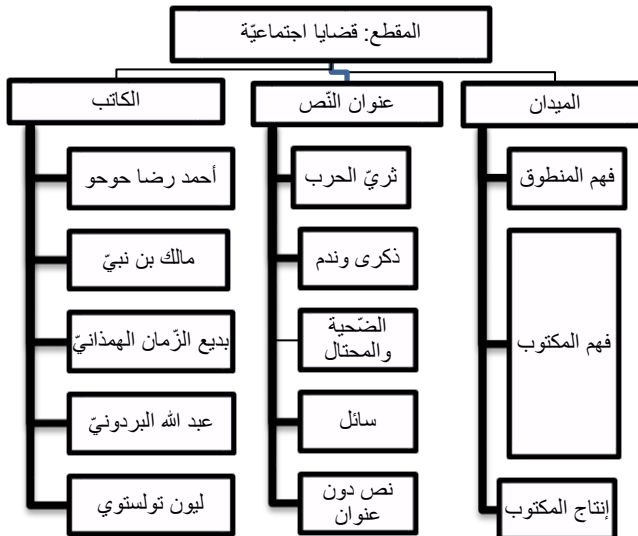
أمّا محمّد خطّابي وهو من رواد لسانيات النص في الوطن العربي يرى أن "الانسجام أعمّ من الاتساق، كما يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولّد به معنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن الانسجام" (خطّابي، 2006، صفحة 92). واضح أن الانسجام عنده عملية عميقة يبينها المتلقي من خلال صبّ الاهتمام الأكبر جهة العلاقات الدلالية الخفية المنظمة لبنية النص والمولدة لمعانيه وبهذا يكون الانسجام علاقة نصية أعمق من التماسك الظاهر في النص التي يهتم بها الاتساق و"إذا حكم قارئ على نص بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظريته في النص ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل" (نعمان، 2009، صفحة 92)، يتضح أن الغرض من دراسة الانسجام هو كشف تماسك النصوص عبر العلاقات الدلالية الخفية داخل

النص، مع اعتبار المرسل إليه شريكاً فاعلاً في بناء هذا التماسك، حيث يكتشف الروابط بين عناصر النص ويشارك في إنتاج المعنى، وهو ما تتبناه اللسانيات النصية.

3- المقطع التعلّمي: المقطع في الاصطلاح فيكون عبارة عن: "مجموعة

مرتبة من الأنشطة والمهمّات، يتميّز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتناسقة في تدرّج لولبيّ يضمن الرّجوع إلى التعلّقات القبلية لتشخيصها، وتثبيتها وتوظيفها في إرساء موارد جديدة لدى المتعلّم قصد الإسهام في إنماء الكفاءة الشّاملة " (مؤلفين، دط، صفحة 40)، قدّم هذا التعريف توصيفاً شاملاً لتعريف المقطع والغاية منه علاقة التعلّقات المتضمّنة فيه بالمتعلّم حيث وردت فيه النّقاط:

- المقطع التعلّمي وحدة بيداغوجية تشمل أنشطة لغوية متنوّعة (قراءة، نحو، صرف، تعبير كتابي وشفوي) تحت إشراف الأستاذ.
- يُبنى على ترابط لغوي وغير لغوي يضمن الانسجام، ويستند إلى مكتسبات سابقة لبناء تعلّقات جديدة.
- يهدف إلى تنمية كفاءة شاملة تصبّ في الكفاءة الختامية للمرحلة.
- يُدار عبر نصوص أدبية شعرية ونثرية (يغلب النثر)، مختارة من أدباء مختلفين ومتجانسة في المعنى لخدمة القضية المدروسة.
- يتكوّن من ثلاثة ميادين رئيسية تُنجز في ثلاثة أسابيع، مع أسبوع إضافي مخصّص للمعالجة (وزارة التربية، 2019، صفحة 7).



وبعد تعرّفنا على مجموعة من النقاط النظرية في الدراسة والمخطط الهيكلي للمقطع وكذلك عناوين النصوص، تأتي الخطوة التالية والمتمثلة في الدراسة التطبيقية والتي تبحث في مجموعة من العلاقات الخفية والدلالات الجامعة بين هذه النصوص والتي تظافرت معا لتشكّل مقطعا تعليميا يدور حول موضوع واحد يخدم عنوان وهدف المقطع أي تحقيق كفاءة شاملة تمكّن المتعلّم من إنتاج نص منسجم يحاكي المقطع المدروس.

4- آليات الانسجام في المقطع: يبنى الانسجام على مجموعة من الآليات متمثلة في علاقات دلالية بين عناصره ، وبما أنّها غير ظاهرة يكون الدور في كشفها على المتلقي وبالنسبة لمقطع " قضايا اجتماعية " فقد رصدنا مجموعة من العلاقات ساهمت في انسجامه بشكل واضح وهي:

4-1: موضوع الخطاب: من الآليات المركزية في التماسك النصي نجد موضوع الخطاب حيث أنّ لكل نص أو خطاب - مهما كان حجمه - طويلا أو موجزا موضوعا يعالجه أو فكرة يحاول تجسيدها هي التي تعمل على تكوين معانيه وتكثيف دلالاته فموضوع الخطاب هو " ما يدور حوله الخطاب أو ما يقوله أو ما يقده " (عزّة محمد شبل، 2007، صفحة 191)، ويعرّف أيضا بأنّه " بؤرة الخطاب التي توحد وتكوّن الفكرة العامة له " (عزّة محمد شبل، 2007، صفحة 192)، وعليه ففكرة موضوع الخطاب تدور حول ما سيأتي في النص من معلومات وأفكار وآراء شريطة أن تخدم موضوعه العام فتتحد هذه الأفكار معا لتشكّل لنا بنية كبرى متلاحمة متمثلة في النص أو الخطاب، وهذه هي الفكرة الأساسية التي يقوم عليها نظام المقاطع أي اتحاد مجموعة من النصوص المتقاربة الدلالة تدور حول معنى واحد.

ومعرفة موضوع الخطاب نقود القارئ إلى التّعرف أكثر على مكانة الانسجام النصي لأنّه قد يردّ في النص أكثر من موضوع واحد، فتدرك لزما أنّ هذه المواضيع فرعية تحتويها الموضوع الأكبر أي موضوع الخطاب و"نستطيع أن نحدّد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللغويّ الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما" (جورجيلول، 1997، صفحة 85)، والإشارة واضحة إلى دور القارئ في اكتشاف موضوع الخطاب من خلال ما يسمى الحدس اللغويّ وهذا الحدس ليس متاحا للجميع إنّما يكون عند القارئ المتعمّق فلا يمكن أن تتصوّر

وجود نص أو خطاب ليس له موضوع جامع فهذا الموضوع هو الذي جعله نصا متماسكا ومنه نصل إلى أهميّة موضوع الخطاب حيث " يسهم موضوع الخطاب في تحقيق التماسك النصّي، وذلك عندما يكون خطاب مشارك ما موافقا لمعظم عناصر الخطاب الأخرى " (البطاشي، 2009، صفحة 226)، وبهذا يكتسي موضوع الخطاب أهمية كبرى في بناء التماسك والانسجام بالإضافة إلى دور القارئ المشارك في كشفه. وبالنسبة للمقطع الذي نحن بصدد دراسة موضوع خطابه ودوره في الانسجام والربط بين نصوصه يمكن الوقوف على موضوع خطابه وفكرته على النحو التالي:

أولاً: من خلال العموم بداية بما يدور حوله المقطع التعلّميّ المستهدف أي مجموعة من القضايا الاجتماعية التي يعالجها المقطع بالدراسة والتحليل وبيان أسبابها وتوضيح نتائجها ثم آثارها على استقرار المجتمع ونشير إلى أنّ المتعلّم تعرّف في السّنة الثالثة المتوسطة على مقطع مشابه تحت عنوان الآفات الاجتماعية وقد عولجت فيه جملة من الآفات: التدخين، السرقة، الخمر، التشرّد وعليه سيتضح مباشرة من خلال العنوان أن الموضوع العام سيكون حول قضايا أخرى انتشرت في المجتمعات وأثّرت عليه تأثيرا سلبيا، أمّا الهدف من تسليط الضوء عليها هو إدراك مخاطرها ومحاولة القضاء عليها أو الحدّ من انتشارها. وهذا ما أشرنا إليه في مفهوم الحدس اللغوي الذي بني من خلال معرفة مسبقة تشكّلت لدى القارئ، بما أنّه مشارك فعّال في بناء الانسجام، والقارئ هنا متعلّم في مرحلة متوسطة قد لا يصل مباشرة إلى موضوع الخطاب، لذلك قبل الخوض في المقطع يقدّم الأستاذ وضعية انطلاقيّة تمهّد للمقطع يصل من خلالها بالمتعلّم إلى إدراك موضوع الخطاب وبهذا تتشكّل عنده فكرة عامّة وموضوع خطابي جامع لما سيعرض، فيتحقق عنده ترابط موضوعي أنّ النصوص التي ستدرس في هذا المقطع هي نصوص مقارنة تُقدّم فيها قضية اجتماعيّة خادمة للموضوع العام المراد إيصاله لأذهان المتعلّمين ومنه نصل إلى الطّرح الثّاني:

ثانياً: ويكون من خلال الموضوعات الفرعية الخاصة بكل نص في المقطع والتي تصبّ في خدمة موضوع الخطاب العام للمقطع حيث أنّ لكل نص فيه فكرة معالجة من خلال قضية من القضايا الاجتماعية تتسجم مع الموضوع العام، فكلّ نص يجب أن يحمل موضوع خطاب يدور حول أحد القضايا الاجتماعية وإذا خرج

عن هذا النظام المقطعيّ إلى موضوع خطاب آخر مثلاً، فهذا سيحدث شرخاً في عملية الترابط وبالتالي غياب الانسجام الذي يرومه المقطع الذي حوى مجموعة من النصوص متنوعة الدلالة لكنها تتفق في عرض قضية اجتماعية معيّنة يعرضها النص بمختلف جوانبها وسنعرض كلّ نص موضوعه الخطابي:

✓ "ثريّ الحرب" لأحمد رضا حوحو: الموضوع الخطابيّ للنص يعالج قضية اجتماعيّة تتمثّل في الطّمع واستغلال الظروف المزرية للناس أيام الحرب وتكوين ثروة طائلة من طرف بعض الأشخاص الجاهلين علماً وأخلاقاً وهكذا يتحوّلون إلى خطر اجتماعيّ يهدّد المجتمع وأمنه واستقراره، وقد جسّد "سي شعبان" هذه الشخصية الاجتماعيّة التي كانت خاملة كسولة ومع اندلاع الحرب العالميّة استغلت ظروفها الصعبة وراحت تتاجر في السوق السوداء لتحصل على مبالغ طائلة وتتغيّر حالها من النقيض إلى النقيض، ولكن لجهل هذه الشخصية وقلة خبرتها تفقّد كل ما جمعته وتعود أفقر ممّا كانت عليه.

✓ "نكرى وندم": من نصوص ميدان فهم المكتوب أي معروض عند المتعلّم في الكتاب المدرسيّ، موضوع خطابه أيضاً يعرض قضية وآفة اجتماعيّة في الآن نفسه وهي آفة معاقرة الخمرالتي أدمنها إبراهيم زوج زهرة، شخصية إبراهيم الفاسدة التي أدمنت شرب الخمر والعريضة في الحانة والعودة منها فجراً، ثمّ النوم إلى ما بعد الزوال، وضرب زوجته وتعذيبها دون رقيب، إلى أن فاض الكأس بزهرة ذات يوم حين قتل إبراهيم عصفورها ومونسها الوحيد في وحشتها فغادرت بيت الزوجيّة، وطلقت من إبراهيم فموضوع الخطاب هنا هو تأثيرالمرعلى الحياة الأسريّة والأسرة نواة تكوين المجتمع، إذاً انهارت انهار معها المجتمع، وهنا انسجام بين موضوع الخطاب الفرعيّ في النص مع الموضوع الخطابيّ العام للمقطع وبالتالي تماسك ضمنيّ بين الموضوعات الفرعية مع موضوع الخطاب العام (الوزارة، كتاب اللغة العربيّة السنة الرابعة من التعليم المتوسط، 2015).

✓ الضحية والمحتال: نص من فن المقامة وقدعالج صاحبها مجموعة القضايا بطريقة طريفة، وأسلوب يكثر من توظيف البيان والبديع، وفي هذا النص كان موضوع الخطاب يدور حول الاحتيال وخداع الآخرين، وفي الوقت نفسه موضوع النّقة الرائدة بالغرباء

والتي سببها الرئيس الطمع الذي دائما يؤدي بصاحبه إلى ما لا يحمد عقباه، وقد مثل شخصية الطماع ذلك الأعرابي الغريب عن مدينة بغداد، والتميّز بالسّذاجة إلى حدّ الغباء فخدع بسهولة من طرف "عيسى بن هشام" (وزارة التربية، 2019، صفحة 16)، وعليه كان موضوع خطاب النص القصصي متماهيا مع الموضوع العام للمقطع فزاد من تماسك نصوصه وانسجامها مع النصوص الأخرى.

✓ **سائل: النص الشعري الخاص بالمقطع للشاعر اليميني "عبد الله البردوني"، وفيه** يقدم قضية اجتماعية غاية في الأهمية كان موضوع خطابها يدور حول ظاهرة التسوّل، ممثلة في شخص شيخ فقير كفيف، يجوب أنحاء المدينة ماداً يده للمارين به لعلهم يسكتون جوعه المستمر، لكنّ الشر تملك قلوبهم فلم يساعدوا المتسوّل (وزارة التربية، 2019، صفحة 22)، ويعدّ موضوع الخطاب هنا من أبرز الموضوعات التي عالجها الشعراء قديماً وحديثاً، فانتشاره يؤثّر سلباً على المجتمع فإن لم يقدّموا يد العون لهؤلاء المتسوّلين فتحو أبواباً أخرى للمزيد من الآفات كالسرقة والاعتداء والمخدرات... ومنه كان موضوع الخطاب خادماً للقضية المحورية للمقطع وبذلك انسجم مع القضايا الأخرى المعروضة فيه.

✓ **نص دون عنوان:** هذا النص لا يورد له مؤلفوا الكتاب المدرسي عنواناً، فهو مخصّص لتسيير الحصّة الثانية من ميدان الإنتاج الكتابي، يتعرّف فيه المتعلّمون على خصائص معينة في النصّ تساعد على كتابة نصّ خاص بهم، وما نلاحظه في النصّ أنّه قريب من النصّ الأوّل، فموضوع خطابه يدور حول آفة الطمع الرائدة عند الإنسان التي تقوده إلى المهالك دوماً، فهذه المرّة قادت الشخصية المحورية في النصّ إلى الموت والخسارة، وهذا النصّ للأديب الروسي "ليون تولستوي" رائد الخيال الواقعي، أمّا شخصية النصّ الرئيسة فقد كانت "باخوم" الطماع الباحث عن المزيد من الأراضي لكنّه وقع ضحية لهفته فذكرنا بـ "سي شعبان" الطماع أيضاً فبدأ المقطع بجزء الطمع وختم بالموضوع نفسه. وهذا خلق انسجاماً بين الموضوعات في ممّا زاد التماسك الدلالي.

إنّ موضوع الخطاب الذي قدّمه المقطع تمثّل في مجموعة قضايا وآفات اجتماعية خدمت عنوانه العامّ والفكرة التي يريد إيصالها إلى المتعلّمين، كما ربط أيضاً بين

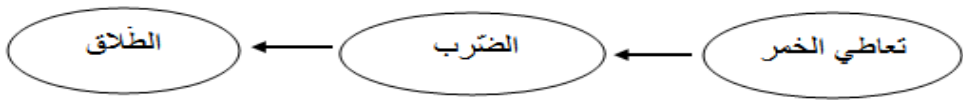
مرحلتين تعليميتين سابقة وآنية، مثلما عمل موضوع الخطاب على تقديم أفكار وموضوعات للمتعلّمين، تجعلهم يستغلونها ويحاكونها لبناء موضوعهم الخاص في ختام المقطع.

4-2: العلاقات: يتشكّل النصّ من خلال مجموعة من الكلمات والجمل، تترايط فيما بينها بواسطة أدوات الرّبط المختلفة لكنّه لا يكفي وحده حتّى نحكم عليه بأنّه نصّ، إذ لا بدّ له من علاقات أخرى تجمع بين معانيه وفقراته المختلفة، وهذه العلاقات تكون خفيّة تبرز من خلال التّحليل، والبحث عن الانسجام بين المعاني والعلاقات في النصّ متعدّدة بل لا "يكاد يخلومنها نصّ يحقّق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معيّنة من التّواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق بل لا يخلو منها أي نصّ يعتمد الرّبط القويّ بين أجزائه" (خطابي، 2006، صفحة 269)، فالّواصل هو هدف كل نصّ وتحقيقه بين المرسل والمرسل إليه مبني على علاقات لا ينعلم منها أيّ نصّ فهي تعمل على الرّبط بين أجزائه، وتبني هذه العلاقات على ربط المعلومات السّابقة باللاحقة فتتماسك هذه المعلومات وتتسجم فيما بينها وأشهر هذه العلاقات هي: الإجمال/ التفصيل، العموم/ الخصوص، علاقة السّببية / المسبّب وقد وردت هذه العلاقات بصورة واضحة في نصوص المقطع، وتعمل علاقة السّبب والمسبّب على ضمّ وحدات النصّ من خلال ربط الأسباب بمسبباتها وهذا يزيد المعاني تماسكا لأنّها تعدّ رابطا منطقيا يترتّب فيه السّبب عن المسبّب (الفقي، 2000، صفحة 149)، فالعلاقة هنا تكون منطقية أي دون روابط وتتمثّل في حروف العطف وأدوات التّوكيد ... وغيرها ودور القارئ اكتشاف هذه العلاقات ورباطها المنطقية بحكم أنّه مشارك فعّال في بناء الانسجام وبعد التّحليل اكتشفنا مجموعة من العلاقات في نصوص المقطع وبين الأسباب ومسبباتها زادت من تلاحم هذه النّصوص، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ كلّ علاقة من هذا النّوع لا بدّ أن تنشأ عنها نتيجة ومن أبرز علاقات السّبب والمسبّب نذكر:

- **نص ثريّ الحرب:** تبرز في هذا النصّ علاقتان متضادتان تماما في مسيرة سيّ شعبان فالسّبب الأول الثّراء الفاحش الذي تمتّع به من ثروة طائلة ومنزل فاخر يعجّ بالآثاث والغرف، والمسبّب في كل هذا استغلال ظروف الحرب العالمية الثّانية والتّجارة في السّوق السّوداء وبعد هذا الثّراء تظهر علاقة سببية أخرى تمثّلت في

عودة سي شعبان إلى فقره المدقع، بل وأشدّ سوءا من حالته الأولى، والمسبّب في هذا كلّهم المحتالون الذين نهشوا سي شعبان كما تنهش الذئاب فريستها بعقد الصّفات الوهميّة معه نظرا لجهله فقد كلّ ما امتلكه من تجارته غير الشرعية، فعملت هذه العلاقات السببية في ربط معاني النصّ ربطا منطقيا من خلال ذكر الأسباب والمسببات ثمّ النتائج المترتبة عنها.

- **نص ذكرى وندم:** العلاقة السببية في هذا النصّ تتجلى في المسبّب الرئيس للقصة وهو آفة الخمر، وضرب الزّوج لزوجته فنتج عنه السّبب المنطقيّ فكانت النّهاية بينهما الطّلاق ودمار العلاقة الزوجية بينهما وفق المخطط التّالي:



نص الضحية والمحتال: سذاجة وطمع السواوي استغلا من قبل عيسى بن هشام فخدع، وفرغ جيوبه بينما استفاد المحتال.

نص السائل: الشيخ العاجز والفقراء يتسول بلا جدوى، إذ ظل جائعا رغم تمديده اليد للآخرين: يظنّ أكفّ الناس تهوى بجودها إليه ولم يبصر سوى وهمه الرّدي (الوزارة، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، 2015، صفحة 22)

- **نص الملاك الروسي:** طمع باخوم في الأراضي أدى إلى موته في نهاية القصة. كل ما ذكر سابقا من علاقات سببية يبرز القضايا الاجتماعية، أسبابها، آثارها، ويخلق انسجاما مع مضمون المقطع.

علاقة العموم/الخصوص: سبق وأشرنا في العلاقة إلى عناوين النصوص التي يتكوّن منها المقطع المستهدف بالدراسة، وهذه العلاقة تُبنى على العنوان في أساسها وفي هذا الصّد يقول محمد خطابي: "يمكن أن نعتبر أن عنوان القصيدة ورد بصيغة العموم بينما بقية النصّ تخصيص له" (خطابي، 2006، صفحة 292)، فالعنوان هو أول ما يواجه القارئ ويعمل كعتبة للنص، حيث يقدّم لمحة عامة عن المضمون، في المقطع، كل العناوين تعبّر عن محتوى النصوص، فتتحوّل من العموم إلى التخصيص عند قراءة

المتن؛ مثل نص "الضحية والمحتال"، فالعنوان عام، لكنه يتحقق في المتن من خلال احتيال عيسى بن هشام على الأعرابي الساذج القادم إلى المدينة.

وتبرز أيضاً تقنية من تقنيات علاقة العموم/الخصوص في نصوص المقطع بعيداً عن علاقة العنوان والتي تتمثل في بداية كل نص من النصوص المذكورة، حيث نجد في كل نص تمهيداً عاماً يقدم فيه الكاتب لنصه بصيغة العموم، ثم يرد التخصيص والتفصيل للأحداث في النص وفق مايلي :

النص الأول : ثريّ الحرب سبقت الإشارة لبياناته وموضوع خطابه، حيث استهله الكاتب بمقدمة عامة حول هذا النص تجعل القارئ في حالة تساؤل وانتظار لأحداثه ومعرفة سرّ شخصية سي شعبان و ثرائه وفقره في الوقت نفسه، وقد تجسّد هذا في حوار الكاتب مع صديقه في مطلع النص حيث يقول : " هذا سي شعبان ثريّ الحرب قلت: لكن هيئته لا تدلّ على الثراء في شيء قال: كان ثرياً ثراء فاحشاً ولكنه اليوم لا يملك قوت يومه فقد ضيّع كل شيء" (مؤلفين، دط، صفحة 56). وبعد هذا المقطع العام يبدأ الكاتب في التخصيص وسرد قصة سي شعبان وأسباب تحوّلها من الفقر إلى الغنى ثم عودتها إلى فقرها "حيث كان هذا الرجل.... وها هو كما ترى أصبح في فاقة مدقعة" والملاحظ أنّ هذه العلاقة خلقت في النص جواً من التشويق عند القارئ، وتجعله في انتظار توالي الأحداث فتتسجم المعاني وتترابط البدايات بالنهايات من خلال علاقة دلالية منطقية العموم ثم الخصوص.

النص الثاني: ذكرى وندم فيه أيضاً نجد العموم في بدايته حيث استهلّ الكاتب بعرض قصة إبراهيم وزوجته زهرة التي يعمّمها الكاتب في المشهد الأخير من حياة الزوجين فيقول: "استرجع الآن إبراهيم مشهداً واحداً ذلكم هو المشهد الأخير من حياته الزوجية (الوزارة، كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، 2015، صفحة 10)" ثم بدأ الكاتب بعرض تفاصيل هذا المشهد وخصائصه الدقيقة من لحظة استيقاظ إبراهيم وهو نصف مخمور وندائه زوجته التي لم تسمعه ثم ضربها وقتل عصفورها إلى مغادرتها عش الزوجية وطلاقها في المحكمة وهنا عملت علاقة العموم والخصوص على خلق تسلسل وربط منطقي من خلال ذكر العام أولاً ثم الانتقال إلى الخاص، لتتسجم بذلك القصة ويكون العموم بداية ويترتب عنها الخاص منطقياً.

النّص الثّالث: الملاحظ لهذا النّص يدرك مباشرة علاقة العموم والخصوص على اعتبار أنّ العنوان كان العموم، ثمّ يرد متن النّص الدّي كان التّخصيص لهذا العنوان، وخاصة إذا تذكرنا أنّ المتن كان عبارة عن نص المقامة البغدادية، والعنوان في هذا المقطع كان " الضّحية والمحتال"، وفي المتن كان سرد لأحداث الواقعة بداية بالعموم من خلال عرض مشكلة ابن هشام الذي تقمص دور المحتال والمتمثّلة في عدم وجود المال عنده مع الجوع الشّديد الذي أصابه حيث يقول: " اشتھيت الأرزاد وأنا ببغداد، وليس معي عقد على نقد" (الوزارة، كتاب اللغة العربيّة السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط، 2015، صفحة 16)، وبعد عرض المشكلة ينطلق الراوي في عرض الأحداث بالتّفصيل، بداية من خروجه إلى أحياء بغداد، لتصيد ضحية والإيقاع بها بغية الحصول على المال والطّعام، ثمّ وصول السّواديّ من البادية وتقديم صفاته والتّي من أبرزها توفّره على المال مع سذاجته الواضحة، وادّعاء عيسى بن هشام معرفته لتنتهي الأحداث بخداعه بعد خطّة مَحْكَمَة.

وقد ساهم هذا التّوالي للأحداث في القصّة إلى خلق ترابط وتوال للأحداث، فانسجمت بذلك معاني الكاتب بدءا بعرض العام من السّند ثمّ التّخصيص له بكلّ التفاصيل في متن النّص وهنا تظهر لنا أهمية العلاقة الدّلالية المنطقيّة في النّص.

النّص الرَّابِع: أشرنا مسبقاً أنّ النّص قصيد شعريّ، والدّي برزت فيه علاقة العموم ثمّ الخصوص، انطلاقاً من العنوان والدّي ورد بصيغة النّكرة سائل، ليفتح باب التّساؤل والحيرة عند القارئ فيقبل على قراءة النّص ليتعرّف على خصوصيّة المتساؤل وتزداد العلاقة أكثر تعمقاً مع مطلع القصيدة أي بيتها الأوّل من خلال تقديم وصف عامّ للشّخص الفقير حيث يقول الشّاعر:

مررت بشيخ أصفر العقل واليد يدبّ على ظهر الطّريق ويجتذي

وهنا نلاحظ أنّ الشاعر يصف لنا الشَّيْخ السَّائِلَ بأنَّه فقير خاوي اليد، ويمشي مشياً بطيئاً بين الطَّرِقات يتوسَّل ويطلب العون من النَّاس فهل هي الصِّفَات الوحيدة للشَّيْخ؟ وكيف كانت ردَّة فعل الأغنياء؟ ولماذا منعوا عنه مالهم ؟ وكيف كنت نهاية الأحداث وهل انتهى الجوع عند السَّائِل؟ كلَّ هذه الأسئلة وغيرها تمت الإجابة عنها

بالنَّصِيل الدَّقِيق فيما لحق من أبيات، وبذلك توالى الأبيات وتسلسلت في وحدة موضوعية بنيت بعلاقة دلالية انسجامية.

وبعد عرضنا المجموعة من العلاقات الدلالية في المقطع بين ثنايا نصوصه، نلاحظ أنَّها رسمت مسار الانسجام فيه، وقد كانت العلاقتان السابقتان خاصتين بالنصوص الفرعية بالمقطع أمَّا العلاقة الثالثة فهي تربط بين عنوان المقطع ككل مع هذه النصوص ألا وهي علاقة الإجمال / التفصيل، وفيها يرد عنوان المقطع بصيغة الإجمال وبعده تأتي مجموعة النصوص لتفصل ما سيعرض فيه من قضايا تعالج، فكانت القضايا من صلب العنوان الأكبر للمقطع متغامعة ومنسجمة معه فلا يتوقع أن نجد نصا خارج هذه المنظومة المقطعية وإلاَّ فقد المقطع انسجامه وبالتالي يفقد معيارا هاما من معايير وهو المقبولية عند القارئ الذي كما أشرنا لم يعد مجرد قارئ، ومستهلك، بل هو منتج ومكتشف للانسجام وبالتالي مشارك في بناء النص.

4-3: التَّغْرِيز: يعد من المبادئ الهامة التي يبنى عليها تماسك النص وذلك

عن طريق تمحوّره حول علامة مركزية وقيمة أساسية، تظهر عادة في عنوانه أو فاتحته النصية أي انطلاقته، فتتطوّر هذه الفكرة وتنمو في متن النص لتشكل عالم النص ونسيجه، ويعرّف خليل ياسر البطّاشي التَّغْرِيز بقوله: "المحتوى المضمّن في بداية الخطاب ويمكن أن يكوّن عنوان النص أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بداية" (البطّاشي، 2009، صفحة 162)، فالتغريض عنده آلية نصية خطابية يتم فيها جمع وتكثيف كلّ دلالات النص في نقطة بدايته أولا، ثم يتم تعميم هذه الدلالة ضمن أجزائه، لأنّ العنوان هو العتبة الأولى للنص فيحمل بذلك دلالات عميقة، وشحنات نصية تُفرغ في متن النص لأنّ " الشَّيْء الَّذِي يَسْتَهْلُ بِهِ الْمَتَكَلِّمُ أَوْ الْكَاتِبُ حَدِيثُهُ يُؤَثَّرُ حَتْمًا فِي فَهْم كُلِّ مَا يَأْتِي لَاحِقًا، هَكَذَا يُؤَثَّرُ الْعُنْوَانُ فِي فَهْم النَّصِّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ كَذَلِكَ تَحَدُّ الْجُمْلَةُ الْأُولَى فِي الْفَقْرَةِ الْأُولَى لَيْسَ فَقَطْ مِنْ مَعْنَى الْفَقْرَةِ وَلَكِنْ مِنْ مَعْنَى بَقِيَةِ النَّصِّ" (جورجيل، 1997، صفحة 155)، ومنه نخلص إلى أنّ التَّغْرِيز في النص يتم عبر وسيلتين أساسيتين هما: العنوان وفاتحة النص أي بدايته وجملته الأولى:

العنوان: العتبة الأولى للولوج إلى عالم وفهم دلالاته وأبعاده إذ "يُنظَر إلى العنوان على أنه وسيلة قوِّية للتغريض" (البطاشي، 2009، صفحة 162)، فالعنوان بهذا ليس مجرد تسمية للنص أو تعيين له، إنّما هو علامة سمائية تقدّم وتمهّد للمتن النصّي، وفهمه وإدراك العلاقة بين العنوان والمُتن يقود إلى إدراك آخر وهو التماسك بينهما، فوظيفة العنوان بهذا ليست عشوائية أو لزوم نصّي "بل على العكس إنّهُ يُظهر ويُعلِن نية (قصديّة) النصّ" (الجمري، 1996، صفحة 19) والقصديّة مثلما ندرك من أبرز معايير النصّيّة، فيكون نافذة أولى للقارئ، وفاتحة للكاتب لشحنه وتكثيفه بمقاصد عديدة في عبارة أو تسمية موجزة تزيد من قوّة الإيحاء النصّي والتغريض الأولي لعالم الخطاب.

فاتحة النصّ: بعد الإطّلاع على عنوان النصّ ينتقل القارئ مباشرة إلى المتن، وتحديدًا إلى فاتحته المتمثّلة في الجملة الأولى وتعرّفها الباحثة الأردنية خلود إبراهيم العموش "بأنّها الجملة الابتدائية أو الجملة الأولى أو المفتّح بها النصّ" (العموش، الجملة الابتدائية ووظائفها النصية، 2010، صفحة 56)، أي هي الجملة الأولى الواردة في انطلاقة النصّ و"الفاتحة هي أول جزء يلامس سمع المتلقي ومن مهامها النصية أن تُثير انتباهه وتساؤله وأن تُحفّزه لتوقع الإجابة والتفكير بها" (العموش، فاتحة صورة الإنسان ودورها في التشكيل النصّ، 2013) وهكذا يتضح أنّ لفاتحة النصّ هدف نصّي يرمي إلى إثارة الانتباه عند القارئ، وخلق أسئلة عنده يفكر في إجابات لها فيتهيأ بهذا للقراءة حتّى يتمكّن من فك هذه التساؤلات "وغرض النصّ هو الذي يتحكّم في بناء جملة الافتتاح ويُراد لهذا المفتّح أن يكون دالًا على مقصد النصّ" (العموش، فاتحة صورة الإنسان ودورها في التشكيل النصّ، 2013، صفحة 199)، فكل نص قصد، يبني عليه صاحب النصّ فاتحته وجملته الأولى شريطة أن تكون معبّرة عنه وهذا التوافق يخلق الانسجام وبالتالي يقود إلى التماسك بين البداية وما سيرد بعدها من عرض نصّي.

وبالعودة إلى المقطع المتناول بالدراسة ونصوصه نجد التغريض النصّي فيه على جانبين: جانب عام يبحث في العنوان الأكبر للمقطع، وجانب خاص يبحث في النصوص الخاصة بالمقطع وقف ما يلي:

عنوان المقطع "قضايا اجتماعية" : يُعْنَوْنَ كُلَّ مقطعٍ تعلّميٍّ بعنوانٍ معبرٍ عن مضمونه ومن خلاله تتّـم عملية التّـغريض النّـصيِّ ومفهوم التّـغريض ذُو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب، وموضع الخطاب هو الآلية الأولى التي تناولناها بالدراسة، "لأنّنا حين نقع على لفظة مضمّنة في العنوان نتوقع أن تكون هي الموضوع فهي تهيء القارئ وتوجّه قراءته للنّص" (البطاشي، 2009، صفحة 229)، والقارئ هنا متعلّم في مرحلة عمريّة متقدّمة وليس بذلك القارئ النّاقّد المتخصّص، جعلت الجهات الوصيّة القائمة على الفعل التّربويّ تمهيدا يسبق الانطلاق في عرض المقطع تسمي الوضعية المشكلة الانطلاقية حيث "يقوم الأستاذ ببناء وضعية مشكلة انطلاقية الغاية منها جعل المتعلّمين ينظرون إلى عملية التّعلّم من حيث هي حاجة وضرورة لحل المشكلة التي وضعوا فيها من خلال اكتساب موارد معرفية" (مؤلفين، دط، صفحة 7)، وهذه الوضعية لها وظائف تعلّميّة ونصيّة تزيد من نسبة الاستعداد عند المتعلّمين وتجعلهم يكتشفون عنوان المقطع والقضايا التي سيتمّ دراستها، كما يتمّ ربط كلّ قضية وقيمة وفكرة يتمّ الوصول إليها بالعنوان الأكبر للمقطع وهذا يزيد نسبة التّلاحم بين النّصوص والعنوان المقطعيّ وبالتالي الانسجام بين الفروع (النّصوص المشكلة) والأصل (عنوان المقطع) كما أنّ الأسئلة المطروحة في الوضعية الانطلاقية لا تتمّ الإجابة عنها مباشرة إنّما تكون الإجابات استنتاجية طويلة إنجاز المقطع، وفي كتابة الموضوع الختاميّ من المتعلّم فالتّغريض بالعنوان يصبح استمرارا منطقيا خلال المقطع كلّـه.

التّغريض وعناوين النّصوص: يبنى المقطع مثلما أشرنا سابقا على مجموعة من النّصوص المعنونة وفي كلّ عنوان نجد تغريضا نصيّا مرتبطا بالمتن الذي بدوره يرتبط بعنوان المقطع العامّ، ويشير محمد خطابيّ إلى ضرورة التّمييز بين "التّغريض كإجراء خطابيّ يطرّـو وينمّي به عنصر معيّن في الخطاب وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضيّة ما أو حادثة" (خطابي، 2006، صفحة 56)، فهو بهذا يؤكّد على أنّ العنوان يتمّ تغريضه من خلال توسيعه في الخطاب أي متن النّص فيصبح بهذا واقعا ملموسا في النّص يكتشف بالقراءة والتّأويل التي تقود إلى الانسجام بين العنوان والنّص وفي الجدول التّالي سنورد العلاقة بينهما.

ثريّ الحرب: العنوان يثير الفضول بسبب التعارض بين الثراء والحرب، فيدفع القارئ للربط بين العنوان والأحداث ويدخل في النص بانسجام.

ذكرى وندم: العنوان يوحي بذكريات أليمة وشعور بالندم، ما يغري القارئ بمعرفة العلاقة بين الذكرى والألم ويقوي انسجام النص.

الصّحية والمحتال: العنوان يربط عنصرين متضادين، فيثير تساؤل القارئ عن العلاقة بينهما ويشجعه على متابعة أحداث القضية الاجتماعية في المتن.

سائل: العنوان بصيغة مفردة نكرة يزيد الفضول لمعرفة قصة السائل، ما يعزز انسجام القارئ مع المتن.

نص الإنتاج الكتابي: تتم مناقشته باستخدام تقنية الفاتحة النصية.

ظهر من خلال دراسة العناوين ودورها في التغيّض أنّ للعنوان قوة تغيّضية واضحة، كما أظهر قصديّة وغرضاً أولياً للنص ويتواصل هذا القصد من خلال مواصلة فعل القراءة لدى القارئ، وبهذا يرتبط العنوان بالمتن ويحصل التماسك النصّي بالإضافة إلى الدور الفعال الذي يلعبه القارئ في كشف هذا الانسجام بينهما فيصير نتيجة هذا قارئاً مشاركاً تنتشده لسانيات النصّ.

التغيّض والفاتحة النصية: الوسيلة الثّانية التي يلجأ لها الكاتب لزيادة قوة التغيّض في نصه، كونها ترد مباشرة بعد العنوان أي "الجملة الأولى التي تعد نقطة الانطلاق للنص" (ساسي، 2018، صفحة 73)، فهي بمثابة المقدمة التي يفتتح بها النص فتؤثر في القارئ وتجعله متحفّزاً للقراءة أو العكس، لذلك يحرص الكاتب على شحنها بدلالات نصية، وخلق توقعات في ذهن القارئ يمكن الإجابة عنها فيما سيلحق.

• **نص ميدان فهم المنطوق**: يبدأ الكاتب نصه بعرض استهلاكي يقدم فيه القصة المعنونة بثري الحرب حيث يقول فيها: "كنت جالسا ذات صباح مع صديقي في مقهى عربي نتجاذب أطراف الأحاديث، إذ مر بنا شخص في أسماله البالية ولفّت نظري وسام أخضر اللون يتدلى فوق صدره.....وما كاد يتوارى عن الأنظار حتى ابتدرني صديقي قائلاً" (مؤلفين، دط، صفحة 56)، ومثلما ذكر سالفا في شروط الفاتحة النصية وعلاقتها بالقارئ أن تكون مثيرة لانتباهه، وتجعله يطرح

العديد من التساؤلات وهذا حتى تحفزه وتجعله مستعدا لمواصلة القراءة، لأنه يبحث عن إجابات لتساؤلاته والمتوقع أن يعثر عليها فيما سيليهها من كلام، فإن عثر عليها سيحكم على النص بالترابط والتماسك والعكس إن لم يعثر، وبالنسبة إلى نصنا هذا فنجد أنّ هذه الافتتاحية تعبر فعلا عن غرض النص ويجد فيها القارئ مواصلة وتتابعا للحدث النصي حيث تم عرض حكاية ذلك الرجل صاحب الملابس البالية والوسام الأخضر في متن النص، كما عرف الصديق قصة **سي شعبان** الملقب بشري الحرب فكانت الفاتحة النصية بهذا دالة عن مقصد النص.

• **نصوص ميدان فهم المكتوب:** و هي ثلاثة نصوص وفق ما يلي:

❖ **ذكرى وندم:** بدأه الكاتب بجملة ابتدائية يقول فيها مباشرة بعد العنوان: "استرجع الآن إبراهيم مشهدا واحدا ذلكم هو المشهد الأخير من حياته الزوجية" وهذه الفاتحة النصية على قصر كلماتها إلا أنّ الكاتب حملها بعناصر خطابية محددة زادت من قوة التغريض فيها، فالعنصر الأول كان اسم الشخصية إبراهيم والعنصر الثاني تمثل في عرض حادثة متعلقة به وهي تذكره للمشهد الأخير في علاقته الأسرية، كل هذه العناصر في الفاتحة كانت بمثابة الحافز المثير للانتباه والدافع لطرح العديد من الأسئلة الذهنية عند القارئ، والتي طبعا سيسعى لإيجاد أجوبة لها فيواصل القراءة، لتتربط الفاتحة بالنص الذي أجاب عن الأسئلة التي جاءت بها الفاتحة.

❖ **الضحية والمحتال:** لصاحبه بديع الزمان الهمذاني ومقاماته المشهورة بفاتحتها النصية واستفتحها بقوله: "حدثنا عيسى بن هشام فقال: انتهيت الأزاد وأنا ببغداد وليس معي عقد على نقد" والملاحظ على الفاتحة أنّ الكاتب يغرض فيها لشخصية البطل عيسى بن هشام، والتي ستتطور الأحداث وتتمو حولها وبعد ذكر الشخصية مباشرة تواصل الاستفتاح حولها بعرض مشكلة تخصها وهي اشتهاؤها للطعام في غياب المال، ويربطها بعنوان النص الضحية والمحتال يحدث توقع عند القارئ أنها ستلجأ إلى الاحتيال للحصول عليه، فيحدث عنده دافع نصي لمواصلة فعل القراءة واكتشاف ما سيرد من أحداث، فنلاحظ أنّ الفاتحة ارتبطت بالوسيلة الأولى للتغريض العنوان فخلقت تشويقا عند القارئ، وبهذا ترابطت مع النص وهكذا حدث الانسجام والتماسك.

❖ **سائل:** أشرنا في علاقة العموم والخصوص إلى فاتحة هذا النص حيث يقول الشاعر في فاتحة القصيدة :

مررت بشيخ أصفر العقل واليد يدب على ظهر الطريق ويجتدي

نلاحظ في الفاتحة أنّ الشاعر واصل الحديث بالنكرة عن الشيخ مثلما نكره في العنوان، ليزيد من قوة الإبهام وحافز الغموض عند القارئ ما يدفعه للتساؤل عن الشيخ وقضيته وبالربط بين العنوان والفاتحة، سيدرك أنه الشيخ المتسول نفسه وبهذه الطريقة وبقوة التغريض الممارس عليه من الشاعر، سيعمد إلى فعل القراءة والتأويل قصد معرفة أسرار أخرى متعلقة بالمتسول والتي حتما ستكون في متن النص فتتربط كل عناصر النص من عنوان وفاتحة ومتن .

❖ **نص ميدان إنتاج المكتوب:** سبق القول أنّه غير معنون في الكتاب وُضع لمساعدة المتعلمين في التعبير الكتابي ليحاكوا على شاكلته موضوعاتهم، وله أثر بالغ في انسجام ما سينتجونه وفيه عملت الفاتحة النصية على الربط والتماسك فيقول الكاتب فيها: "يُحكى عن مَلّك للأرض من بلاد الرّوس يدعى باخوم سمع أنّ أناسا يبيعون الأرض بأسعار زهيدة وكان شخصا يحب توسيع أملاكه وأراضيه"، وفيها نلاحظ أنّ الكاتب يُغرض لاسم الشخصية المتحدث عنها **(باخوم)**، بالإضافة إلى تقديم أبرز صفة تتمتع بها وهي حب التملك وتوسيع الأراضي، وبهذه الطريقة يعمد إلى تشويق القارئ وخلق دوافع عنده تدفعه للقراءة وربط الأحداث وتوقعها سيتم الإجابة عنها في النص، ونذكر هنا أنّ القارئ هو المكتشف للانسجام المضمّن في النص من خلال الربط بين العناصر النصية: الفاتحة والمتمن النصي.

4-5: السياق: إنّ منهج لسانيات النص يركز في دراسته للنص كبنية كلية، كما لم يغفل الجوانب المحيطة بالنص والأطراف الموجه لها والعلاقات الجامعة بينها، وإنّ لكل نص رسالة وهدفا يسعى لإيصالها و كلّ هذا يتم وفق ظروف معينة ولذلك يؤكّد العلماء على ضرورة مراعاة هذه الظروف التي يقال فيها النّص لأنّ هناك "علاقات بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه المعايير الداخلية أو إسقاط أي منها أو إغفال أية علاقة سواء أكانت داخلية أو خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدالّيين للنص" (بحيري، 2005، صفحة

(78)، وهنا إشارة إلى تلك العلاقات المتضمنة داخل النص وخارجه والتي بتضافرها يتحقق الانسجام، وبكشفها يمكن للقارئ إثبات الانسجام لأنّ النص يعيش ضمن محيط متّصل به اتّصالا مباشرا أو غير مباشر وهو ما يعرف في الدراسات اللسانية بالسّياق النصّي. و يعرف السّياق في الاصطلاح بأنّه "علاقة لغوية وخارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي" (حيدر، 2005، صفحة 157)، وما نفهمه من هذا التعريف أنّ النص حدث كلامي متعلّق في ظهوره بعلاقات لغويّة تكون داخلية أيّ في النّص ذاته، وعلاقات أخرى غير لغوية متعلقة بمحيط النص، ومن خلالها ينشأ الكلام و يتتابع السابق باللاحق وفق تنظيم نحوي وتركيب محكم البناء وكل هذا في ظل مراعاة الظروف الخارجية حتى يصل الهدف المنشود والرسالة المقصودة.

تجدد الإشارة إلى أنّه لفهم تماسك الحدث النصّي يكفي التركيز على عناصر ضرورية. أبرزها المرسل: الكاتب الأصلي للنصوص، الجهة المختارة للنصوص (وزارة التربية الجزائرية)، والأستاذ الذي يبيّر ويفسر النصوص للمتعلّمين وكذا مصطلحاتها وكلماتها لأنّ "الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في السّياق" (عون، 2005، صفحة 159)، فبفضل دوره التّوجيهي تفهم المعاني في سياقها.

- **المتلقي:** الطّرف الثّاني في عناصر التواصل "على اعتبار أنّ النّص واقعة اتّصالية يشارك فيها المتكلّم (الكاتب) والمستمع (القارئ) في زمان ومكان معينين" (عزة محمد شبل، 2007، صفحة 1). ونقصد به المستمع أو القارئ أو المرسل إليه، وهو محور العملية التّواصلية و أساسها الذي بنيّت عليه لأن نصوص المقطع موجهة إليه، لتنمية مهاراته وكفاءاته العلميّة والمعرفية، ويراعي فيها القائمون على اختيارها مستواه ومقدرته الاستيعابية في هذه المرحلة من التّعليم، والتي تمهّد لانتقاله إلى مرحلة أعلى لذلك لن يجد المتلقي صعوبات في الاستيعاب للرسائل المضمّنة في كل نص.

- **الحضور:** "مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي" (خطابي، 2006، صفحة 53)

- **الموضوع:** "وهو مدار الحدث الكلامي" أي الرّسالة التي تجتمع بين طرفي التّواصل الأساسيين

- **المقام:** " زمان ومكان الحدث التّواصلِي" (المرجع نفسه ، ص53) المكان والزّمان من أبرز عناصر الحدث التّواصلِي ويجمع بين المرسل المرسل إليه في مكان محدد ووقت معلوم، وبالنّسبة للمكان في المقطع سيكون حجرة التّدرّيس وما تحمله من جو دراسيّ وصبغة رسميّة وحضور واجب على المتعلّمين.

- **القناة:** المقصود بها بأية وسيلة تمّ التّواصل (مكتوبة/ منطوقة) بين طرفي العملية التّواصلية، فقد تمّ هنا بالطّريقتين كليهما تارة بالمكتوب والوسيلة الكتاب المدرسيّ الموضوع بين يدي المتعلّمين، وتارة أخرى تكون القناة عن طريق المنطوق في ميدان فهم المنطوق، ويكون فيه الحوار والمناقشة والاستنتاج بين طرفي الفعل التّواصلِي.

- **النّظام:** ونعني بالنّظام "اللّغة أو اللّهجة أو الأسلوب اللّغوي المستعمل" (خطابي، 2006، صفحة 53)، واللّغة المستعملة في التّواصل هنا هي العربية الفصيحة بقرار من الجهات المشرفة على إنجاز المناهج التّربوية وتتباين من حيث سهولتها ويسرها في النّصوص فأغلبها ميسورة الفهم عند المتعلّمين في المقطع، عدا نص **المقامة البغدادية** الذي تبدو ألفاظه غريبة عن عصر المتعلّم، لكن المرسل يعمل على تّذليل الصّعب منها، بالإضافة إلى المعجم المرفق مع النّص.

- **شكّل الرّسالة:** ويقصد بها الشّكل المقصود: درشة، جدال، عظّة، خرافة، رسالة...، وقد كان الشّكل الغالب على نصوص المقطع عبارة عن قصص قصيرة تراعي الحجم الساعي الممنوح لتدريسها، كما تحمل في ثناياها عبرا وعظات، تمكّن المتعلّم من استخلاص قيّم ومواقف تعبّر عن قضايا اجتماعية محاكاة لعنوان المقطع التّعليمي.

- **الغرض:** ونعني به "أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التّواصلِي" (جورجبول، 1997، صفحة 38)، والحدث التّواصلِي مجموعة النّصوص التّعليميّة الهادفة، الغرض منها هو التّعليم وتربية المتعلم على فضائل الأخلاق كمساعدة المحتاج والتّفاهم الأسري، كما يتجنّب العادات الاجتماعية القبيحة كشرب الخمر وتعاطي المخدّرات والثّقة المفرطة بالغير، كلّ هذه مقاصد يرومها المشاركون في الخطاب فتكون النّتائج وفق الأهداف المسطّرة من الفعل التّواصلِي بين المرسل والمرسل إليه.

وبعد عرض عناصر العمليّة التّواصلية في المقطع نلمس انسجاما بينها، والمقام الرّسميّ لعملية التّواصل زادها انسجاما وتماسكا أكثر، كون المتلقي مطالب بفهم

الرسالة الموجهة إليه حيث يمكن أن تكون جزءاً أو موضوعاً كاملاً في امتحان رسمي يجتازه، أمّا المرسل فهو مطالب أيضاً بتوصيل الرسالة واحترام مقاصدها حتى يستخلص المتعلمون جميع أهدافها واستخراج قيمها.

4-6 : التناص: إنَّ الحديث عن بناء النصّ وتماسكه يقودنا لزاماً إلى الحديث عن سمّة بارزة من سمات النصّية فيه وهي التناص وعلاقة النصّ بغيره من النصوص الأخرى السابقة والمعاصرة له، فكلّ نصّ يعدّ فضاء تلقي فيه نصوص أخرى يمزجها الكاتب بأسلوبه الخاص ليشكّل نصاً منسجماً في بنائه، متماسكاً في معانيه "فكل نصّ هو تناص" (مرتاض، 2007، صفحة 283)، وهذا يؤكّد على قوّة التناص وقيّمته الفنيّة.

أما عن مصطلح التناص وتعريفه فهو: ترجمة للمصطلح الفرنسي (intertext) وهذه الكلمة تتشكّل من جزئين (inter) أي تبادل بينما تعني (text) النصّ، وبهذا يصبح معناها التبادل النصّي، وقد ترجم المصطلح إلى العربية بالتناص والذي عرّف بأنّه "يعني تعالق النصوص بعضها ببعض" (ناهم، 2007، صفحة 19)، وفي هذا التعريف الموجز والمركز للتناص إجماع على أنّه تداخل وتقاطع وتبادل بين مجموعة من النصوص في المباني أو المعاني وقد يكون التناص "ظاهراً مثل ما نجده في الاستشهادات أو الاقتباس الذي يعلم في مزدوجتين، أو آية علامة شكلية أخرى كما يمكن أن يكون متخفياً" (خميري، 2007، صفحة 253)، ومنه التناص يظهر في النصّ بشكلين: إما ظاهر أو خفيّ فالأوّل يشير له الكاتب عن طريق تعليمه بإشارات، أمّا الثّاني فيكون خفياً يكتشفه القارئ.

أمّا عن مهام التناص وعلاقته بالانسجام نجد أنّ له مهاماً عميقة ووظائف أساسية في النصّ فلا يرد عبثاً وإلّا صار مجرد محاكاة لنصوص أخرى تنعكس في النصّ "ومن مهام التناص توثيق دلالة أو تأكيد موقف أو ترسيخ معنى أو لمؤازرة النصّ إمّا بتضمين صريح وإمّا بتلميح أو تلويح" (الجعافرة، 2003، صفحة 16)، فكل هذه المهام تعمق الدلالة النصّية، وبالتالي ترسخ في ذهن القارئ الذي يوجّه له النصّ فتثبت المعاني عنده وتنسجم الأفكار في ذهنه.

بالعودة إلى المقطع، يظهر أنّ التناص جاء خفياً عبر التلميح والإيحاء، حيث يربط القارئ بين النصوص نفسها وبين ما تعلّمه سابقاً، كما يبرز التناص المضموني

بين نصوص مثل "ثريّ الحرب" و"نص الإنتاج الكتابي" وكذلك بين "ذكرى وندم" و"سائل"، مما يعزز الانسجام والمعنى المشترك.

التناص خارج المقطع: يلمس بوضوح في ما سبق دراسته في المرحلة الماضية أي السنة الثالثة والتي تعرف فيها المتعلمون على مقطع مشابه في المضمون بعنوان "الآفات الاجتماعية" والعنوان يحيلنا مباشرة إلى ظواهر سلبية تنخر جسد المجتمع وهي تتناص وتتقاطع مع جملة من القضايا المعروضة في المقطع

الخاتمة:

حاول هذا البحث الوصول إلى مكان الانسجام في الخطاب التعليمي من خلال دراسة مجموعة من النصوص متنوعة بين المنطوق والمكتوب لتشكل مقطعا تعليميا كاملا يكون الانسجام بين نصوصه أبرز سماته وقد توصلت الدراسة إلى نتائج نجملها فيما يلي:

✓ تجربة العمل بنظام المقاطع في تدريس مادة اللغة العربية بالجزائر تجربة حديثة تقوم على الجمع بين مجموعة من النصوص المختلفة في عصورها وكتابتها، غير أنها تتقارب في دلالتها ومعانيها حتى تشكل مقطعا تعليميا منسجما، وما تزال التعديلات جارية على هذه التجربة، فهي حقل خصب للدراسة.

✓ من أبرز علاقات الانسجام في المقطع نجد "موضوع الخطاب" حيث عمل على تشكيل فكرة محورية جمعت حولها نصوص المقطع وانسجمت مع الموضوع لتتكاثف بفضلها الدلالات والمعاني، وتتحد مع الموضوع العام الذي عبر عنه المقطع التعليمي.

✓ عملت آلية العلاقات على تشكيل روابط منطقية داخل بنية كل نص وارد في المقطع، فعلاقة الأسباب والمسببات أضفت إلى نتائج وهذا ما زاد من قوة الانسجام الداخلي بينما علاقة العموم والخصوص ساهمت في الربط الدلالي المحكم بين عنوان النص وممته وكانت العلاقة الكبرى من خلال الإجمال لعنوان المقطع ثم التفصيل له في كل نص وبهذا ارتفع معيار المقبولية عند المرسل إليه.

✓ ساعد التّغريض في المقطع على خلق نوع من التشويق النصي لدى القارئ فجعله يقبل على فعل القراءة والمشاركة في بناء الانسجام من خلال ربط العناوين والفتحة النصية ويسترسل في القراءة والربط فتتسجم المعاني عنده.

✓ كان للسياق الأثر البارز في انسجام المقطع " قضايا اجتماعية" لأنّ الطّبيعة الرّسميّة لعملية التّواصل تقتضي لزما التّوافق بين عناصر التّواصل وخاصة بين المرسل والمرسل إليه حتّى تصلّ أهداف الرّسالة النّصيّة التّعليمية .

✓ أضفى التّناص انسجاما داخليا بين النّصوص ذاتها في المقطع من خلال تقاطعات معرفيّة ودلالية جامعة بينها كما خلق انسجاما خارجيا بين مرحلة سابقة درسها المتعلّم في السّنة الثّالثة من المتوسّط وبهذا يكون الانسجام بين مرحلتين متلاحقتين في بناء التّعلّم.

وبعد هذه النّتائج المتوصّلة إليها نقترح:

✓ تدريس هذه الجوانب النّصيّة ومبادئ الانسجام للمتعلّمين ولو بشيء من عدم التّعمق حتّى تنمو عندهم مهارات التحليل والنقد استعدادا للانتقال لمرحلة أعلى في التّدريس أي الثّانوية، لأنّ هناك هوة كبرى بين المرحلتين وخاصة في مادّة اللّغة العربيّة.

✓ تنبيه وتكوين أساتذة المتوسّط إلى هذه الظّواهر اللّسانية النّصيّة والإشارة لها ولو ضمّنيا للمتعلّمين لأنّ فهم النّص وعلاقاته هو عمدة كل التّعلّقات عملا بمبدأ المقاربة النّصيّة.

- ابن منظور. (ج6). *لسان العرب*. القاهرة -مصر: المكتبة التوفيقية.
- ابنمنظور. (د.ط). *لسان العرب*. القاهرة -مصر: المكتبة التوفيقية.
- أحمد عفيفي. (2001). *نحو النص (المجلد ط1)*. القاهرة: عالم الكتب ، مكتبة زهراء الشرق.
- أحمد ناهم. (2007). *التناص في شعر الرواد*. القاهرة : دار الآفاق العربية.
- الوزارة. (2015). *كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط*. الجزائر: الديوان الوطني للطباعة والنشر.
- الوزارة. (2019). *كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط*. باتنة الجزائر: منشورات الشهاب.
- بوقرة نعمان. (2009). *المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (الإصدار ط1)*. عمان، الأردن: جدارا للكتاب العالمي.
- جمعان عبد الكريم. (د.ط). *إشكالات النص*. النادي الأدبي.
- جوليان براون و جورجبول. (1997). *تحليل الخطاب*. (محمد لفظي، المترجمون) السعودية: النشر العلمي والمطابع.
- حسين خميري. (2007). *نظرية النص من بنية المعنى إلى سميائية الدال (الإصدار ط1)*. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- خلود ابراهيم العموش. (2010). *الجملة الابتدائية ووظائفها النصية*. *المجلة الأردنية* ، 6 ، 56.
- خلود ابراهيم العموش. (2013). *فاتحة صورة الإنسان ودورها في التشكيل النص*. *المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدائها* ، مجلد9 (عدد 1)، 196.
- خليل بن ياسر البطاشي. (2009). *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب (الإصدار ط1)*. عمان الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
- دييوجراند. (1998). *النص والخطاب والإجراء*. (تمام حسان، المترجمون) القاهرة: عالم الكتب.
- زبيدة ساسي. (2018). *أثر التغريض في تماسك النص القصصي*. *مجلة جسور المعرفة* ، مجلد4 (عدد2)، 73.
- سعيد حسن بحيري. (2005). *دراسات لغوية بين البنية والدلالة (الإصدار طبعة5)*. القاهرة: مكتبة الآداب.
- صبحي ابراهيم الفقي. (2000). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الإصدار ط1)*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الفتاح الجحمري. (1996). *عتابات النص البنية والدلالة (الإصدار ط1)*. الدار البيضاء: شركة الرابطة.

- عبد الملك مرتاض. (2007). *نظرية النص الأدبي*. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
- عثمان أبو زنيد. (2010). *نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية* (الإصدار ط1). الأردن: عالم الكتب الحديث.
- عزق محمدشبل. (2007). *علم لغة النص النظرية والتطبيق* (الإصدار ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- عوض حيدر. (2005). *علم الدلالة مكتبة الآداب* (الإصدار ط1). القاهرة .
- ماجد ياسين الجعافرة. (2003). *التناص والتلقي ، دراسات في الشعر العباسي* (الإصدار ط1). الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- مجموعة مؤلفين. (دط). *دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- محمد خطابي. (2006). *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب* (الإصدار ط2). الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي.
- نسليم عون. (2005). *الألسنية محاضرات في علم الدلالة* (الإصدار ط1). بيروت: دار الفرابي.
- وزارة التربية. (2019). *كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط*. باتنة الجزائر: منشورات الشهاب.